ظاهرة الحذف في ضوء نظرية النحو التوليدي التحويلي
دراسة تحليلية في القرآن الكريم

عبدالوهاب زكريا*
أحمد مجدي مت صالح**

مقدمة

الحذف ظاهرة لغوية عامة في لغات العالم، فلا تخلو منه لغةٌ في أداء مهمتها الاتصالية ولتحقيق فعاليتها في إيصال المعلومات والتعبير عن المعاني. وهو في اللغة العربية منهج متبع وظاهرة شائعة مطردة، فاللغة العربية لغة إيجاز واختصار، حيث نجد العرب في مخاطباتهم يحذفون من الكلام حروفاً وكلمات بل جملاً طالما كان معنى الكلام مفهوماً دونها، وظهر الدليل عليه. فيأنسون إلى الاختصار والاقتصار، ويشيرون إلى المعنى إشارة موحية تغني عن الكلام الطويل والسرد الممل.[1] وكثيراً ما يلجأ المتكلم إلى

* أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية وآدابها، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية بماليزيا، كوالالمبور.

** مدرس بمركز اللغات الحديثة، جامعة السلطان إدريس التربوية، ولاية بيراق، ماليزيا.

[1] حسين، عبد القادر، **أثر النحاة في البحث البلاغي** (الدوحة: دار قطري بن الفجاءة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٨٦)، ص٩.

الحذف لأغراض متنوعة كإيثار الوجازة، والغض عن المحذوف استكراهاً من ذكره أو جهلاً به، أو عدم ذكره تشريفاً له أو تحقيرًا من شأنه أو خوفاً منه أو عليه وغيرها.

ونظراً لما للحذف من مكانة بارزة في صياغة التراكيب العربية، ولما له من علاقة بالدلالة البلاغية، اهتم به اللغويون والنحويون والبلاغيون، وخصّصوا له مباحث وفصولاً، بل أفرد له بعضهم مصنفات مستقلة. فإذا نظرنا إلى الشعر الجاهلي نجده يتسم بالإيجاز، فالعرب حريصون جداً على الإيجاز، ولذلك لجأوا إلى الحذف في مواطن كثيرة في قصائدهم. وكذلك نجد آثار ظاهرة الحذف جليةً في الأمثال العربية، وهي العبارات التي تتكرر في الاستعمال لموافقتها الحالات الكثيرة، ومناسبتها المواقف العديدة.

أما في القرآن الكريم فقد كان الحذف فيه مظهراً من مظاهر البلاغة والإعجاز، تكمن فيه لطائف المقاصد ودقائق المعاني. وعلى هذا الأساس، اهتم به المفسرون والمعربون وعلماء البيان، وانكبوا على دراسة هذه الظاهرة في القرآن الكريم، ليستخرجوا منه الأسرار الدفينة بين السطور والتراكيب. كقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ (الفرقان: ٥)، فقد حذف في الآية المبتدأ الذي تقديره "هو" أي القرآن الكريم، فحذف المبتدأ هنا أفاد بيانَ انشغال الكفار بأمر القرآن وما أحدث لهم من قلب لأحوالهم، وإهدار امعتقداتهم، وهدم لملذاتهم، حتى كان كلامهم عنه دون ذكر لاسمه، لأنه ليس في أذهانهم غيره.[1]

مفهوم الحذف النحوي

الحذف لغةً القطع أو الإسقاط. ورد في لسان العرب أن معنى حذَف الشيء يحذِفه حذفاً: قطعه من طرفه، وحذف رأسه بالسيف حذفاً: ضربه فقطع منه قطعة.[2]

---

[1] عطية، مختار، **الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز: دراسة بلاغية** (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ط١، ١٩٩٧م)، ص٣١٣-٣١٤.

[2] ابن منظور، **لسان العرب**، مادة "حذف" (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٩٩٦م)، ج٣، ص٩٣.

أما في الاصطلاح فقد عرَّفه أبو البقاء الكفوي في الكليات بأنه إسقاط الشيء لفظاً ومعنى، ثم نبَّه أبو البقاء إلى الفرق اللغوي الدقيق بين الحذف والإضمار حيث ذكر أن الحذف هو ما ترك ذكره في اللفظ والنية كقولك "أعطيت زيداً"، والإضمار هو ما ترك ذكره من اللفظ وهو المراد بالنية.[1]

وأما في علم النحو فالحذف هو أن "حذف أجزاء الجملة يجوز على سبيل الإجمال، كحذف المبتدأ والخبر والحال والتمييز والمضاف والمضاف إليه والفعل والفاعل والمفعول بهو غير ذلك من أجزاء الجملة، وقد يكون ذلك واجباً في الأحوال المعينة".[2] وبذلك فالحذف إسقاط عنصر أو أكثر من عناصر التركيب مع وجود قرينة تدل عليه، بشرط ألا ينتج عن هذا الحذف خلل في التركيب النحوي وفي المعنى المراد.

وأما البلاغيون فيدرسون الحذف ضمن دراستهم لعلم المعاني وما يخص بلاغة الإيجاز. وقد قسموا الإيجاز إلى إيجاز القصر، وهو "اشتمال اللفظ القليل على المعاني الكثيرة بغير حذف"،[3] وإيجاز الحذف وهو احتواء المعنى الكثير في لفظ قليل بحذف حرف أو كلمة أو جملة أو أكثر من الكلام. ونلاحظ أن الحذف الذي عناه البلاغيون هو نفسه عند النحاة، والفرق –فقط– يكون في طبيعة تناول هذا الموضوع ومعالجته.

نشأة النحو التوليدي التحويلي عند نعوم تشومسكي Noam Chomsky

لقد دخلت الدراسات اللغوية العربية مرحلة طويلة من الركود والبعد عن البحث العلمي بعد استواء النحو العربي على قاعدة ثابتة مرموقة في عصر الازدهار العلمي والحضاري في العالم العربي الإسلامي.[4] وانتهت هذه المرحلة الطويلة من الركود

---

[1] الكفوي، أبو البقاء، **الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)** (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٩٨ م)، ص٣٨٤.

[2] الأشقر، محمد سليمان، **معجم علوم اللغة العربية (عن الأئمة)** (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٩٠م)، ص١٨٥.

[3] الباقلاني، **إعجاز القرآن**، تحقيق السيد أحمد صقر (القاهرة: دار المعارف، ط٥، ١٩٨١م)، ص٩٠.

[4] عمايرة، خليل أحمد، **في نحو اللغة وتراكيبها: منهج وتطبيق** (جدة: عالم المعرفة الجديدة، ط١، ١٩٨٤م)، ص٤٩.

العلمي بعد أن جاء عصر النهضة الأوروبية، عندما بدأت الكشوف الجغرافية على أيدي الأوروبيين، حيث حاولت أوروبا استكشاف العالم الجديد والعالم القديم على السواء. ومن أجل الاستعمار والسيطرة على الشعوب، استعمل الأوروبيون الأسلحة الأمضى لذلك، وهي امتلاك المعرفة بتلك الشعوب، فأخذ علماؤهم يكبُّون على دراسة لغات الشعوب والأمم وعاداتهم وأساليب معيشتهم.

لقد وضع ريشار ج. هاريس Richard J. Harris البذور الأولى للنحو التوليدي التحويلي، واستخدم استعمال الرموز لتحليل الجمل، بأن يرمز إلى ما في الجملة من مبانٍ صرفية برموز تيسر تحليلها، ثم تحدث عن الجملة التوليدية، والقواعد والقوانين اللازمة لتوليدها. يقول هاريس: "إن المعنى هو الذي يحاول المتكلم وكذلك السامع والمحلل اللغوي أن يصلوا إليه، وهو أمر وثيق الصلة بالتركيب اللغوي، ولا سبيل للتغاضي عنه والاكتفاء بوصف توزيع الفونيمات أو المورفيمات في الجملة"،[1] وعلى الرغم من ذلك، لم يكن للمعنى أثر كبير في تحليله التوزيعي للغة.

وقد تأثر نعوم تشومسكي -تلميذ هاريس- بتلك الآراء، وتبناها، وعمل على تطويرها.[2] وفي سنة ١٩٥٧م استطاع تشومكي أن يحدث "ثورة" في الدرس اللغوي حين أصدر كتابه الأول "التراكيب النحوية" *(Syntactic Structures)*. ومنذئذ، تغيَّر اتجاه علم اللغة من المنهج الوصفي المحض إلى منهج آخر جديد، هو ما يعرف الآن بالنحو التوليدي التحويلي؛ ذلك لأن الأفكار التي عبر عنها تشومسكي قد أحدثت ضجة كبيرة في تاريخ علم اللغة إذ إنه قوض الدعائم التي كان يقوم عليها علم اللغة الحديث، وأقام بناءً آخرَ يختلف في أصوله لاختلاف نظرته إلى حقيقة اللغة وطبيعتها.

تعرضت نظرية تشومسكي في أيامها الأولى لانتقادات عديدة لاقت قبولاً لدى العديد من اللغويين، وخاصة الأجيال الشابة منهم. ومن أمثال هؤلاء العلماء

---

[1] المصدر السابق، ص٥٠.

[2] المصدر السابق، ص٥٠.

الأمريكيون إمون باخ Emmon Bach، وه. ا. غليسون H.I. Gleason، ور. ا. جيكوبس R.I. Jacobs، وأوين توماس Owen Thomas، وبول روبرش Paul Roberts، وشارلز فلمور Charles J. Fillmore.[1]

أما عن تطبيق النظرية التوليدية التحويلية على اللغة العربية، فقد كان موضع محاولة بعض الباحثين، ومن بينهم ميشال زكريا، ومحمد علي الخولي، وخليل أحمد عمايرة، وعبده الراجحي، وعاصم شحادة علي، وغيرهم.

نبذة عن حياة نعوم تشومسكي

ولد نعوم تشومسكي في فلادلفيا بالولايات المتحدة الأمريكية في ٧ ديسمبر ١٩٢٨م، لأسرة يهودية. درس المرحلة الجامعية الأولى في جامعة بنسلفانيا وتخرج منها سنة ١٩٤٩م، ثم واصل دراسته للماجستير في الجامعة نفسها، وحصل على درجة الماجستير سنة ١٩٥١م ببحث عن اللغة العبرية الحديثة، ثم حصل على درجة الدكتوراه سنة ١٩٥٥م من الجامعة ذاتها ببحث يعنوان "البنية المنطقية للنظرية اللغوية" *The Logical Structure of Linguistic (Theory)*. ثم التحق تشومسكي بهيئة التدريس في معهد ماساشوسيتس للتقنية (MIT) عام ١٩٥٥م، حيث ما زال أعضاء هيئة التدريس فيه.[2]

لم تنحصر ثقافة تشومسكي ومعرفته فيما حصل عليه في قاعة الدرس عن علم اللغة، فقد درس الرياضيات والفلسفة والمنطق وعلم اللغة التاريخي، واكتسب معرفة واسعة باللغة العبرية وتاريخ اللغات. وكان لهذه المعارف أثرها الكبير في تفكيره الأمر

---

[1] الراجحي، عبده، **النحو العربي والدرس الحديث** (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط١، ١٩٨٦م)، ص١٠٩.

[2] انظر ترجمته كلا من:

Encyclopedia Americana, International Edition, Danbury, Connecticut: Grolier Incorporated, 2000, vol.6, p.626

الموسوعة العربية العالمية (المملكة العربية السعودية: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ١٩٩٦م)، ج٧، ص ٣٣١. عمايرة، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص٥٢. الراجحي، **النحو العربي والدرس الحديث**، ص١١٠.

الذي تجلّى في بناء نظريته بوضوح. كان تشومسكي يهتم بعلم اللغة التقليدي ويقدره أحسن التقدير، وعاب علماء اللغة قبله الذين لم ينتفعوا بالتراث اللغوي التقليدي في دراساتهم.

كان تشومسكي مستغرقاً في النشاط السياسي منذ الصغر، وكان له موقف مناهض للسياسة الخارجية لبلاده وتدخلها في شؤون الدول الصغيرة التي تكافح من أجل الاستقلال. ولعل نشاطه السياسي هذا هو الذي قربه من أستاذه هاريس، أستاذ علم اللغة بجامعة بنسلفانيا الذي قربه منه وبثّه أفكاره. كما تأثر بجاكوبسون Jacobson الذي اشتهر بنظرة فونولوجية مناهضة للنزعة التوزيعية، والذي كان يهتم بعلم المعاني من ناحية نظرية، وذلك أثناء احتكاكه بجامعة هارفورد خلال عام ١٩٥٥م.

كان تشومسكي في التاسعة والعشرين من عمره حين نشر كتابه الأول بعنوان "التراكيب النحوية" *(Syntactic Structure)* عام ١٩٥٧م الذي كان بمثابة ثورة في علم اللغة الحديث، فقد تضمن هذا الكتاب النواة الأولى للنظرية التوليدية التحويلية. ثم تابع ذلك بإصدار عدد من الدراسات والأبحاث طور فيها نظريته. وربما كان أهم ما يميز نظرية تشومسكي اللغوية الدقة والوضوح المتناهيان اللذان استعملهما في القواعد التي وضعها.[1]

المبادئ العامة لنظرية النحو التوليدي التحويلي

وتتميز النظرية التوليدية التحويلية عند تشومسكي بالمبادئ والمفاهيم الأساسية الآتية:

---

[1] انظر: خرما، نايف، **أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة** (بيروت: دار المعرفة، ط٢، ١٩٧٩)، ص٣٠٠؛ الموسى، نهاد، **نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث** (عمان: دار البشير، ط٢، ١٩٨٧م)، ص ١٦؛ عمايرة، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص٥٢؛ الراجحي، **النحو العربي والدرس الحديث**، ص١١٠؛ مونان، جورج، **علم اللغة في القرن العشرين**، ص١٩٤.

١. نقد النحو الوصفي والمنهج السلوكي

لقد تجرأ تشومسكي على نقد النحو الوصفي نقداً قوياً، ورأى أن التركيز على الجانب الشكلي للغة دون الجانب الدلالي أو جانب المعنى لا يعمي على الفهم الصحيح عن طبيعة اللغة ووظيفتها؛ لأن المعنى جزء لا يتجزأ من اللغة، ورأى "أن اللغة هي من أهم الجوانب الحيوية في النشاط الإنساني، وليس من المعقول أن تكون لها هذه الأهمية ثم تتحول إلى مجرد تراكيب شكلية يسعى الوصفيون إلى تجريدها من المعنى ومن العقل في هذا الوصف السطحي الذي صوره دي سوسير أول هذا القرن"، ورأى أن دراسة اللغة لا ينبغي أن تتوقف عند هذا المنهج الوصفي باعتبارها شيئاً "مستقلاً" لا يتجاوز حدود المادة المباشرة، "وإنما ينبغي أن تعنينا الدراسة اللغوية على فهم الطبيعة البشرية".[١]

انصب نقد تشومسكي على الجوانب السلوكية في نظرية بلومفيلد Bloomfield الوصفية التي تقوم على وصف الأنظمة الظاهرة للغة بمقاييس المثير والاستجابة، حيث إن النظرية السلوكية اللغوية تجعل الإنسان شبيهاً بالآلة أو الحيوان الذي يخضع في سلوكه لحافز خارجي أو داخلي فقط، ورفض هذه الفكرة رفضاً باتاً، مؤكداً أن اللغة أبعد وأعمق مما صوره بلومفيلد وأتباع المذهب السلوكي. فاللغة هي التي تميِّز الإنسان عن الآلة والحيوان. ومن ثم يرى تشومسكي أن هناك أصولاً عميقة وجذوراً بعيدةً في التركيب الإنساني تجعله يتميز بالقدرة على الكلام.[٢]

٢. المقدرة اللغوية الفطرية

يعتقد تشومسكي أن الطفل يمتلك قدرات فطرية تساعده على تكوين قواعد لغته الأم من خلال الكلام الذي يسمعه، وأن ذلك يتم بصورة غير شعورية. وهذه القدرة

---

[1] الراجحي، **النحو العربي والدرس الحديث**، ص١١٢.

[2] عمايرة، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص٥٥.

الفطرية متساوية لدى كل البشر، وتخضع لعملية نضج فيزيولوجي ونفسي.[1]

وكذلك يرى أن الطفل يختزن مجموعة فرضيات مجردة يطبقها على المعطيات اللغوية التي يتعرض لها، ويملك بالفطرة أشكالاً مجردة لقواعد يمكنه امتلاكها عبر استيعابه لخصائص لغته. وهو قادر، بصورة غير شعورية، على أن يصوغ عدداً غير محدود من الفرضيات التي تنص على كيفية إنتاج الجمل وتفهمها وتكوينها.

٣. القواعد الكلية

إن مقولة الفطرة اللغوية في نظرية تشومسكي تمثل ركناً رئيساً يقوم عليه بناءُ نظريته كلُّه، وقد قادته هذه المقولة إلى فرضية أن هذه الفطرية الذهنية قائمة على عدد من الكليات النحوية (القواعد الكلية) التي تقوم بضبط الجمل المنتجة وتنظيمها بقواعد وقوانين لغوية عامة.

وهذه القواعد الكلية تتصف بأنها فطرية، وعالمية. فهي فطرية لأنها تولد مع الإنسان ثم يقوم بملئها بالتعبيرات اللغوية التي يتلقاها من المجتمع الذي يعيش فيه، فتنضج وتقوى بالتدريج. وكلما اكتسب الإنسان ما يملأ به هذه الكليات الفطرية، ازداد النموّ الداخلي التنظيمي للقواعد الكلية في ذهنه. وهي عالمية لأنها تشمل كل بني البشر وتتشابه عندهم، وتكون في الإنسان منذ ولادته وهذه القواعد التي يسميها تشومسكي بوسيلة اكتساب اللغة (linguistic acquisition device).[2]

٤. الكفاية اللغوية والأداء الكلامي

وقد ترتَّب على مقولتي الفطرية والشمولية للقواعد الكلية مقولةٌ أخرى تبرز في المصطلحين التاليين: الكفاية (competence) والأداء (performance). فالكفاية معرفة

---

[1] مونان، **علم اللغة في القرن العشرين**، ص٢٠٠.

[2] عمايرة، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص٥٦.

ذهنية ضمنية لمتكلم اللغة المثالي في استعمال قواعد لغته تتيح له الاتصال بواسطتها. وهذه المعرفة يكتسبها المتكلم عن وعي وإدراك حتى في سنِّه المبكرة جداً. وهذه الكفاية اللغوية تتضمن المقدرات التالية:[1]

١. إنتاج عدد لا حد له من الجمل، وإدراك الناحية النظرية.
٢. تمييز الجمل الصحيحة نحوياً من غير الصحيحة.
٣. فهم تركيب الجمل، ومعرفة دلالاتها ووظائفها.
٤. تمييز الجمل التي يكون بعضها صياغة جديدة للبعض الآخر.
٥. استبانة الغموض في الجمل.

هذه الكفاية اللغوية كامنةٌ في الذهن، وأما استعمالها فيسمى بالأداء الكلامي، وهو البراعة التي يستعمل بها الفردُ كفايته اللغوية في الإنتاج الفعلي للجمل وفهمها، وفي ممارسته للغة بهدف الاتصال في ظروف التكلم المتنوعة. والأداء الكلامي لا يطابق الكفاية اللغوية مطابقةً تامة، ويتضمن عدداً من المظاهر الطفيلية التي تجعل الأداء خارجا عن التطابق الكامل لها.[2]

البنية العميقة والبنية السطحية

ارتبطت بالفرضيات الثلاث السابقة في نظرية تشومسكي فرضيتان أخريان هما: البنية العميقة (deep structure) والبنية السطحية (surface structure). فالبنية السطحية هي البنية الظاهرية المادية المتمثلة في تتابع الكلمات التي ينطق بها المتكلم، وهي ناتجة عن استخدام القواعد اللغوية في لغة معينة. وتشمل هذه البنيةُ جميعَ المظاهر والعناصر

---

[1] Diane D. Bornstein, *An Introduction to Transformational Grammar* (Boston, Lanham; University Press of America, 1984), p. 35,36.

[2] انظر كلاً من: زكريا، ميشال، **الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)** (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، د.ت)، ص٨.

Chomsky, Avron Noam, *Aspects of The Theory of Syntax* (Cambridge: Massachusetts: The M. I. T. Press, 1965), p. 7.

اللفظية لتي تتكون منها الجملة، وتظهر نتيجة تحويل البنية العميقة والتمثيل الصوتي لها.

أما البنية العميقة فهي "الأساس البنائي المجرد الذي يحدد المحتوى المعنوي للجملة. وهو مجرد في الذهن حين ترسل الجملة أو تتلقى"،[1] أو هي الأساس الذهني المجرد لمعنى معين يوجد في الذهن ويرتبط بتركيب جملي أصولي. ويكون هذا التركيب رمزاً لذاك المعنى وتجسيداً له، وهو النواة التي لا بد منها لفهم الجملة ولتحديد معناها الدلالي، فمثلاً في قولنا: "يشرح المدرس الدرس بالطبشورة يكتب بها على السبورة" نجد أن هذه الجملة المنطوقة تتكون في الأصل من ثلاث جمل أصولية (نواة) (sentences kernel) تجسد كلٌّ واحدة منها معنى عقلياً في ذهن المتكلم، وهذه الجمل هي:

١. يشرح المدرس الدرس.
٢. يكتب المدرس بالطبشورة.
٣. يكتب المدرس على السبورة.

فالجمل الثلاث تجسّد في مجموعها علاقة بين عناصر رئيسة (المدرِّس، والدرس، والسبورة، والطبشورة)، هذه هي البنية العميقة التي يأتي طور تجسيدها بكلمات متتابعة منطوقة في البنية السطحية (surface structure)، وتأتي هذه البنية السطحية متآلفة من الجمل النواة الثلاث لتكون جملة تحويلية معبرة عن العلاقة بين الكلمات السابقة كما يلي: "يشرح المدرس الدرس بطبشورة يكتب بها على السبورة".

لقد افترض التحويليون أن تكون هناك بنية عميقة لكل جملة، وتتفرع من هذه البنية العميقة البنى السطحية العديدة، وتربط بين البنيتين علاقة وثيقة مرجعها هو المعنى المتضمن في مستوى البنية العميقة. وتتم عملية تحويل البنية العميقة إلى البنية السطحية بواسطة العناصر المعينة التي سماها التحويليون "عناصر التحويل" (transformational components).[2] فالبنيتان (العميقة والسطحية) نتيجتان للمكوِّن التركيبي في شكل

---

[1] مونان، **علم اللغة في القرن العشرين**، ص٢٠٢-٢٠٣.

[2] Andrew Radford, *Tatabahasa Transformasi*, terjemahan Noor Ein Mohd Noor, (Kuala Lumpur: Dewan Bahasa dan Pustaka, 1994), p. 513.

القواعد التوليدية التحويلية التي اقترحها تشومسكي، إذ تنتج البنية العميقة عن المكون الأساسي التوليدي، وتنتج البنية السطحية عن المكوِّن التحويلي.

الحدس اللغوي

اعتمد تشومسكي في القواعد التوليدية والتحويلية على الحدس اللغوي الكامن في الإنسان المتكلم/السامع المثالي في لغة معينة (native ideal speaker-hearer). فالإنسان المتكلم/السامع المثالي يعرف لغته جيداً، وهو يمتلك معرفة ضمنية بقواعدها تمكنه من أن يتكلم بها، وينتج جمل لغته ويفهمها، كما يستطيع أن يدلي بأحكام عليها من حيث الخطأ والصواب في التركيب. وهذه المقدرة لدى المتكلم تسمّى بالحدس اللغوي الخاص بمتكلم اللغة.[1]

فالتحويليون يعولون على الحدس اللغوي ويولونه أهمية كبيرة في البحث عن قصد المتكلم/السامع المثالي، وفي البحث عن معرفته الضمنية لقواعد اللغة، ليضعوا من خلاله قواعد اللغة وقوانينها.[2]

قواعد النحو التوليدي التحويلي

قبل أن نعرض القواعد التي قام عليها منهج النحو التوليدي التحويلي في تحليل اللغة، نحتاج إلى ذكر الحقائق الآتية، وهي:[3]

أ. إن النحو، في نظر تشومسكي، ليس تحليلاً تركيبياً شكلياً للجملة فحسب، إنما يشمل مستويات اللغة كلها، أي أن التحليل اللغوي عنده يشمل المستوى الصوتي، والمستوى التركيبي، والمستوى الدلالي معا.

---

[1] زكريا، **الألسنية التوليدية التحويلية**، ص٩.

[2] عمايرة، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص٦٠.

[3] الراجحي، **النحو العربي والدرس الحديث**، ص١٢٧-١٢٨.

ب.إن النحو ينبغي أن يكون في إطار نظرية عامة للغات، وهي نظرية ترى أن اللغة –كل لغة– تتميز بالقدرة على الخلق؛ لأنها تتكون من أصوات محدودة، ولكنها تولد جملاً لا نهاية لها. فالنحو، عند تشومسكي، لا بد أن يقوم على عمليات نحوية محدودة الخطوات ولكنها قادرة على توليد جمل لا حد لها.

ج.إن غاية النحو تقديم طريقة لتوليد الجمل الصحيحة نحويا. وعلى هذا الأساس، رفض تشومسكي طريقة الوصفيين "التي تقوم على إجراءات الاستكشاف" (discovery procedures)، مقرراً أن ما نحتاجه هو "الإجراء التقييمي (evaluation procedure) الذي نستطيع به أن نختبر الطرائق الممكنة للتقنين النحوي لنقرر أيها أفضل في تصور اللغة".[1] ومن أجل ذلك، اقترح تشومسكي طرقاً ثلاثاً للتحليل اللغوي، وهي:[2]

١. طريقة النحو المحدود (Finite state grammar)،

٢. وطريقة قواعد تركيب الجملة (Phrase structure grammar)،

٣. وطريقة القواعد التحويلية (Transformational grammar).

وقد اختبر هذه الطرق في ضوء الحقائق السابقة، وقرر اختيار الطريقة الثالثة لتكون الوسيلة الفنية لدراسة اللغة؛ لأنه –في رأيه– يمكن تطبيقُها على كل أنواع التركيب، البسيطة منها والمركبة، الواضحة منها والملتبسة، كما أن هذه الطريقة قادرة على توليد عدد غير متناه من جمل نحوية، الأمر الذي أخفقت الطريقتان السابقتان في تحقيقه.

فطريقة القواعد التحويلية هي القواعد التي استقر النحو التوليدي التحويلي عليها، وصارت عنواناً لهذا المنهج النحوي كله. في هذه القواعد، تم تحليل الجملة وفق

---

[1] المرجع السابق، ص١٢٨.

[2] هذه الطرق الثلاثة معروضة في معظم المؤلفات العربية التي تتحدث عن تشومسكي والنحو التوليدي التحويلي، منها: الراجحي، **النحو العربي والدرس الحديث**، ص١٢٨-١٤١؛ عمايرة، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص٦٠-٦٥؛ علي، عاصم شحاده، "تعميق دراسة العربية على ضوء نظرية النحو التوليدي والتحويلي"، بحث الماجستير في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، غير منشور، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، ١٩٨٩م، ص٥٤-٦٢.

الخطوات الآتية:[1]

القاعدة ١: الجملة ← مركب اسمي+ مركب فعلي

القاعدة ٢: المركب الفعلي ← فعل+ مركب اسمي

القاعدة ٣: المركب الاسمي ← مركب اسمي (مفرد)

← مركب اسمي (جمع)

القاعدة ٤: المركب الاسمي (مفرد) ← أداة التعريف + اسم

القاعدة ٥: المركب الاسمي (جمع) ← أداة التعريف + اسم + (s)

القاعدة ٦: أداة التعريف ← The

القاعدة ٧: الاسم ← (man, ball)

القاعدة ٨: الفعل ← فعل مساعد + الفعل

القاعدة ٩: الفعل ← (hit, take)

القاعدة ١٠: الفعل المساعد ← زمن الفعل
(tense) (+M) (+ have + en) + (be + ing)

القاعدة ١١: زمن الفعل ← مضارع (present)، ماضٍ (past)

القاعدة ١٢: M ← (will, can, may, shall, must)

هذه القاعدة بخطواتها تشمل كل عناصر الجملة، من الإفراد والجمع، والأزمنة، والأفعال المساعدة، والبناء للمعلوم، والبناء للمجهول، الأمر الذي يجعلها قادرةً على إتاحة فرص أوسع في تحليل الجمل.[2] هذا ويسعى النحو التوليدي التحويلي إلى إيجاد قواعد كلية، تتيح للإنسان إنتاج جمل اللغة كلها، وهذه القواعد تتكون من القاعدتين

---

[1] هذه الخطوات مأخوذة من شروحات جون ليونز لنظرية تشومسكي في كتابه "نظرية تشومسكي اللغوية (١٩٨٥ م)، ترجمة حلمي خليل، ص١١٨-١١٩، نقلاً عن بحث عاصم شحاده علي، "تعميق دراسة العربية على ضوء النحو التوليدي والتحويلي"، ص٦٠.

[2] هذه الخطوات صيغت وفق اللغة الإنجليزية بتراكيبها، ولا يمكن أن نطبقها كليةً على اللغة العربية؛ لأن لكل لغة نظامها وخصائصها. الراجحي، **النحو العربي والدرس الحديث**، ص١٣٧، ١٣٨.

الأساسيتين، وهما؛ القاعدة التوليدية، والقاعدة التحويلية، واللتين سنتناولهما بالتفصيل كما يأتي:

القاعدة التوليدية

تتمثل القاعدة التوليدية في مجموعة من القواعد الجزئية التي تقوم بإنتاج الجمل التوليدية، وهي تلك الجمل المكونة من عدد من الكلمات الرئيسة فيها، دون نقص أو زيادة. وبعبارة أخرى، الجملة التوليدية هي الحد الأدنى من الكلمات التي تحمل معنى يمكن الاكتفاء به والوقوف عنده.[1] فالتعريف السابق يحدد الجملة التوليدية بالنظر إلى جانبين؛ التركيب والدلالة. فمن حيث التركيب، لا بد من أن تتكون الجملة من المسند والمسند إليه، وأن تتوافر أركانها. وأما من حيث الدلالة، فلا بد من أن تحقق الجملة معنىً يحسن الوقوف عنده والاكتفاء به. وعلى هذا الأساس، لا يعد النحو التوليدي التحويلي ما سماه النحاة "جملة فعل الشرط" و"جملة جواب الشرط"، لافتقادهما الجانب الدلالي للتعريف، وهو عدم تحقيقها للمعنى المشار إليه، رغم أنها تتكون من مسند ومسند إليه.[2]

وتتخذ القاعدة التوليدية شكل قاعدة إعادة كتابة الجملة، أي أنها تعيد كتابة الجملة بعناصرها الأساسية مرتبةً مع مراعاة الصلة القائمة بينها. ويمكن باستخدام هذه القاعدة أن نستخرج من اللغة العربية سبع جمل توليدية، فكل جمل تقع في واحد من الأطر الكبرى التالية وتكون توليدية:[3]

---

[1] عمايرة، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص٨٧.

[2] عمايرة، المرجع السابق، ص١٢٠-١٢١.

[3] أخذنا الأساس في تقسيم الجمل التوليدية إلى عدد من الأطر الكبرى من اقتراحات قدمها الدكتور خليل أحمد عمايرة، حيث أورد خمس تركيبات أساسية للجملة التوليدية، وقد نبه الدكتور إلى أن تراكيب الجملة التوليدية للغة العربية لم تكن محصورة في هذه التركيبات الخمسة. ففي هذا البحث، أورد الباحث تلك الجمل التوليدية الخمس، وأضاف إلى هذه القائمة جملتين أخريين، حتى تكون التقسيمة أكثر شمولا وإحاطة. انظر خليل أحمد عمايرة، **العامل النحوي بين مؤيديه ومعارضيه ودوره في التحليل اللغوي** (إربد، الأردن: جامعة اليرموك، ط١، د.ت)، ص٤١-٥٠.

١. اسم معرفة + اسم معرفة = (مبتدأ + خبر)، مثل: "هذا محمد".

وبخصوص الجملة التوليدية هذه، لا بد من التنبيه إلى أنها مقيدة بشرط، وهو أن يكون المبتدأ أقوى في درجة المعرفة من الخبر، ويعدّ اسم الإشارة واسم الموصول والضمائر أقوى المعارف رتبةً، ثم يتبعها تنازلياً الاسم العلَم، والاسم المعرف بـــ(أل)، والاسم المضاف إلى المعرفة.

٢. اسم معرفة + اسم نكرة = (مبتدأ + خبر)، مثل: "محمد مجتهد".

٣. شبة جملة + اسم نكرة = (خبر + مبتدأ)، مثل: "على الشجرة عصفورة".

٤. اسم معرفة + شبه جملة = (مبتدأ + خبر)، مثل: "العصفورة على الشجرة".

٥. فعل لازم + اسم مرفوع = (فعل + فاعل) مثل: "نام الرجل".

٦. فعل متعدٍ + اسم مرفوع + اسم منصوب + اسم منصوب + ... = (فعل + فاعل + مفعول به (١) + مفعول به (٢) +...)، مثل:

- "كتب الطالب الدرسَ" (التعدية إلى مفعول واحد)
- و"أعطى الغنيُ الفقيرَ ثوباً" (التعدية إلى مفعولين اثنين)
- و"أعلمَ محمد أخاه أن المسألة سهلة" (التعدية إلى ثلاثة مفاعيل)

٧. فعل متعد + ضمير + اسم مرفوع = (فعل + مفعول به + فاعل) مثل: أكرمني زيد.

ونلاحظ مما سبق أن هناك أربع جمل توليدية للجملة الاسمية، وثلاث جمل توليدية للجملة الفعلية.

القاعدة التحويلية

هذه القاعدة تسمح بتحويل جملة توليدية معينة إلى جمل أخرى تؤدي المعنى ذاته لوجود صلة وثيقة بينها، وهذه الجمل المحوَّلة من الجملة التوليدية تسمى الجمل التحويلية. فعلى سبيل المثال، الجملة التوليدية الفعلية: "أكل محمدٌ التفاحةَ" تمثل البنية

العميقة ذات المعنى المحدد، وقد تحوَّل منها عدد من الجمل التحويلية، وهي: أ. "محمد أكل التفاحة"، ب. "التفاحة أكلها محمد"، ج. "لقد أكل محمد التفاحة".

وبناء على هذه القاعدة، يمكن القول إن الجمل السابقة جمل تحويلية فعلية تؤدي المعنى نفسه، بالرغم من تباين تراكيبها.[1] والعملية التحويلية تتم بواسطة عناصر التحويل، ومن أهم هذه العناصر:[2]

١. **الترتيب**: وذلك عن طريق التقديم والتأخير.

٢. **الزيادة**: وذلك عن طريق زيادة عناصر أخرى إلى الجملة النواة أو الجملة التوليدية تتمةً لها، وقد عبَّر النحاة عن تلك العناصر الزائدة بـــ"الفضلات".

٣. **الحذف**: وهو عكس الزيادة، حيث تم التحويل عن طريق الحذف بإسقاط عنصر معين من الجملة التوليدية، مثل إسقاط الفاعل من الجملة وتكون مبنية للمجهول. وعلى الرغم من أن الجملة قد انتقصت عناصرها، فإنها تؤدي المعنى ذاته لأنها راجعة إلى البنية العميقة الواحدة.

٤. **التبعية**: ونقصد بالتبعية إذا تبعت الكلمة الثانية الكلمة الأولى وانسجمت معها من حيث العدد، والتذكير والتأنيث.

٥. **الإحلال**: ويحصل الإحلال عندما يحل الضمير محل الاسم المفعول حينما يتقدم على الفعل والفاعل.

٦. **الحركة الإعرابية**:[3] تمتاز اللغة العربية بالحركات الإعرابية في آخر الكلمات. فالحركات الإعرابية يستدل بها المتكلم السامع على المعنى، لذلك قالوا إن الإعراب فرع المعنى. فإذا كانت تلك الحركات الإعرابية لم تجرِ على مألوفها، فتُنْصَب، مثلاً، في موقع الرفع، فهي تحول المعنى المألوف إلى معنى آخر.

---

[1] زكريا، **الألسنية التوليدية التحويلية**، ص١٤.

[2] عمايرة، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص٦٦-٦٧.

[3] المرجع السابق، ص١٤٩.

٧. **التنغيم**: فالتنغيم يحول جملة إلى أخرى، وقد يحول الكلمة من موقع إلى آخر، وهو غير ملحوظ، غالباً، في اللغة المكتوبة؛ لأننا لم نرمز إلى تغيُّر درجات التنغيم الذي ينتاب الجملة أثناء الكتابة، أما في الكلام المنطوق، فهو ملحوظ. فالتنغيم السوي يكون في الجملة الخبرية، ويكون التنغيم الصاعد في الاستفهام والأمر، ويكون التنغيم الهابط في الندبة والتفجع، مثل قول عمر بن أبي ربيعة:[1]

قالوا: تحبها، قلت بهرا عدد النجم والحصى والتراب

فإن جملة "تحبها" هي جملة استفهامية مع أن لا أثر لأداة تفيد هذا المعنى في الجملة.

فمن خلال قواعد النحو التوليدي التحويلي، استطاع تشومسكي أن يصف عملية الإبداع اللغوي المتمثل في الكفاية اللغوية.

موقف التحويليين من ظاهرة الحذف

من الدوافع لظهور النحو التوليدي التحويلي شعور بعض اللغويين –وفي مقدمتهم تشومسكي– بقصور النحو الوصفي عن تقديم تحليل شامل مقنع للغة، وهم يرون أن استبعاد العقل من دراسة اللغة عند الوصفيين، وتركيزهم على الجانب الشكلي الظاهر لها فقط، قعد بالدراسة اللغوية عن الوصول إلى حقيقة اللغة وخصائصها الخلاقة المرنة. فظاهرة الحذف، والتقدير، والتأويل، التي كانت لها الصدارةُ في الدرس النحوي من قبل، أصبحت محرمات في منهج النحو الوصفي. ففي منتصف القرن العشرين، قدم تشومسكي منهجاً جديداً في تحليل اللغة، تكافأ فيه الجانب الشكلي والجانب الدلالي وتعاضدا، ليُعيد ظاهرة الحذف إلى مكانة الصدارة من جديد. وأكد مكانة العقل في دراسة اللغة التي تعد من أهم الجوانب الحيوية في النشاط الإنساني.[2]

---

[1] المصدر نفسه، ص١٤٩.

[2] حمودة، طاهر سليمان، **ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي** (الإسكندرية: الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٨٢م)، ص١١.

إن الفرق الجوهري بين النحو التوليدي التحويلي والنحو الوصفي، يكمن في أن النحو الوصفي ينكبُّ على دراسة الجانب السطحي للغة دون الالتفات إلى مقتضيات المعنى، أما النحو التوليدي التحويلي فيسعى إلى ربط الجانب السطحي بالجانب الدلالي، ويبحث في طبيعة العلاقة الموجودة بينهما.

هذا وإن الجملة التوليدية أو الجملة النواة للغة العربية تكون في إطارين رئيسين؛ توليدية اسمية وتوليدية فعلية. وهذه الجمل النواة التوليدية قد تعتري أركانَها التحويلات التي تبعدها عن أصليتها، سواء عن طريق الحذف أو الزيادة.[1] وهناك طريقة أخرى تَبني الجملة التوليدية للغة العربية على تركيب أصلي واحد، اعتماداً على القول بأن الأصل واحد لا يتعدد، وامتثالاً لما ذهب إليه التحويليون في تحليل اللغة الإنجليزية.[2]

وسنعتمد في تحليلنا على ما ذهب إليه خليل أحمد عمايرة في وضع الجملة التوليدية في إطارين كبيرين؛ لأن هذا التقسيم الثنائي يتفق مع خصائص التراكيب العربية وما ذهب إليه النحاة واللغويون القدامى من حيث وجود نوعين للجملة في اللغة العربية: هما الجملة الفعلية والجملة الاسمية.[3] ولكننا تجنَّبنا التعديلات التي وضعها الكاتب المذكور لهذه النظرية على الرغم من قبولنا لبعض التعديلات التي اقترحها؛ لأن فيها خروجاً عن أصول النظرية التي تبناها تشومسكي والتحويليون الآخرون.

وفضلاً عن قضية الأصلية والفرعية، اعتمد التحويليون على قضية أخرى في عملية التحليل، وهي "**قضية العامل**"؛ إذ يقررون أن النحو ينبغي أن يربط "البنية العميقة" بـــ"بنية السطح"، والبنية العميقة تمثل العملية العقلية أو الناحية الإداكية في اللغة (conceptual structure). ودراسة هذه البنية تقتضي فهم العلاقات لا باعتبارها وظائف على المستوى

---

[1] عمايرة، **العامل النحوي بين مؤيديه ومعارضيه**، ص٨٥-٨٦.

[2] زكريا، **الألسنية التوليدية التحويلية**، ص٢٨-٢٩. لقد اتبع هذه الطريقة الدكتور ميشال زكريا حيث اعتبر الجملة الفعلية المكونة من "فعل + فاعل + مفعول به" هي وحدها الجملة النواة لا غير، فلا يعترف بأصالة الجملة الاسمية، واعتبر الجملة الاسمية جملة تحويلية من الجملة التوليدية السابقة.

[3] انظر كلاً من: عمايرة، **العامل النحوي بين مؤيديه ومعارضيه**، ص٤٠.

Chomsky, Avron Noam, *Aspects of The Theory of Syntax* (Cambridge: Massachusetts: The M. I. T. Press, 1965), p. 219, and: *Syntactic Structure* (The Netherlands: Mouton & Co., 1976), p. 13.

التركيبي، ولكن باعتبارها علاقات للتأثر والتأثير في التصورات العميقة".[1]

فالتحليل النحوي عند التحويليين يقوم على تصنيف الكلمات وفق موضعها في الجملة للتحقق من سلامة البنية الشكلية من جانب، وملاحظة العلاقات القائمة بين الكلمات وفق المعنى الذي تؤديه الجملة من جانب آخر.[2] ولنأخذ الجملة التحويلية التالية مثالاً لها:

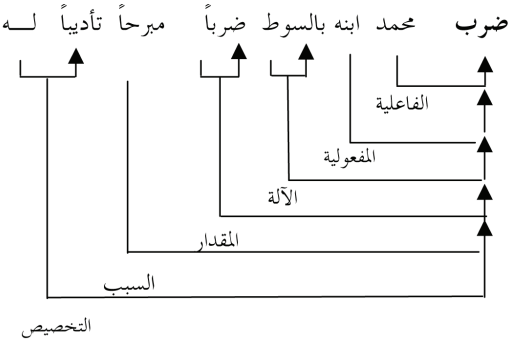

نلاحظ أن مركز الجملة في الجملة الفعلية السابقة هو الفعل الماضي "ضرب"، ويرتبط به الاسم المرفوع "محمد" بعده ليكوِّن العلاقة الفاعلية، وطبيعة العلاقة بين الفعل والفاعل هي علاقة التلازم، حيث يكون الفعل مع فاعله كالكلمة الواحدة، فكل ما يضاف إلى الجملة من كلمات -في حقيقة الأمر- لا يرتبط بالفعل وحده، وإنما يرتبط بالفعل والفاعل معاً.

أما في الجملة الاسمية، سواء كانت توليدية أم تحويلية، فمركز الجملة فيها هو المبتدأ. كما في المثال الآتي:

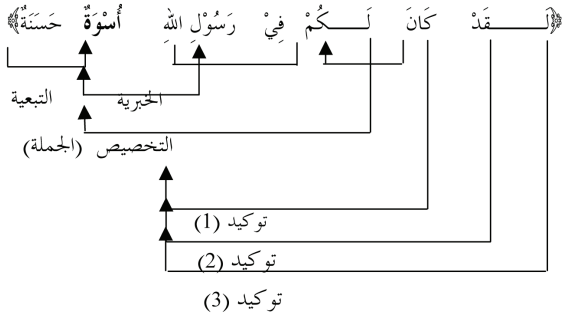

---

[1] الراجحي، **النحو العربي والدرس الحديث**، ص١٤٨.

[2] عمايرة، **في نحو اللغة وتراكيبها**، مرجع سابق، ص٩٨.

ويتضح من هذا المثال أن العلاقات القائمة بين عناصر الجملة من العلاقة الخبرية التي تقوم بينه والخبر، وعلاقة التخصيص بالجار والمجرور قد تركزت على المبتدأ "أسوة". وقد دخل في الجملة ثلاثة توكيدات "اللام" و"قد" و"كان"، وهذه التوكيدات لا تؤكد المفردات، وإنما تؤكد الجملة وما تضمنته من المعنى.

والأخذ بقضية العامل يجعل النحو التوليدي التحويلي يعتدُّ بـــ"التقدير" عند عدم ظهور العامل مع وجود المعمول في الجملة، وكذلك في حالة اختفاء المعمول أو أثر العمل مع ملاحظة العامل في الجملة. لقد استخدم التحويليون التقديرَ كثيراً عندما حاولوا أن يلحقوا الجمل التحويلية التي طرأ عليها الحذف بالجمل التوليدية الخاصة بها.

والاعتداد بقضية الأصلية والفرعية وقضية العامل وما يترتب عليها من اللجوء إلى التقدير والتأويل، قد أعطىالنحو التوليدي التحويلي قدرةً على فهم الظواهر اللغوية الكثيرة، وفي مقدمتها ظاهرة الحذف.

طريقة التحليل لظاهرة الحذف في النحو التوليدي التحويلي

إن الطريقة التي استخدمها النحو التوليدي التحويلي في تفسير ظاهرة الحذف شبيهة بالطريقة التي استخدمها النحو العربي. ونحاول الآن النظر في بعض المعالجات التي قدمها النحو التوليدي التحويلي بخصوص ظاهرة الحذف في اللغة الإنجليزية قبل أن نطبقها على اللغة العربية، ومنها:[1]

المثال الأول: "Richard is as stubborn as our father is"

معنى الجملة: ريشارد عنيد كأبينا.

إذ يرى التحويليون أن هذه جملة تحويلية تمثل البنية السطحية لمعانٍ ذهنية مجردة، وهذه الجملة التحويلية مكونة من جملتين توليديتين، هما:

---

[1] Langacker, Ronald, *Fundamentals of Linguistic Analysis* (New York: Harcourt Brace Jovanovich, 1972), p.108. (منقول من النحو العربي والدرس الحديث، ص١٤٩-١٥٠)

١. "Richard is stubborn"

٢. "Our father is stubborn"

حيث تم الربط بين الجملتين، أو تم تحويلهما بواسطة عدد من عناصر التحويل لتظهر في الجملة التحويلية السابقة التي ترمز إلى المعنى الذهني المجرد الكامن في ذهن المتكلم، وهو ذو أثر رئيس في الوصول إلى المعنى الدلالي للتركيب الجملي.[1]

وبعد إجراء المقارنة بين تركيب الجملة التوليدية وتركيب الجملة التحويلية، نجد أن الصفة (stubborn) التابعة لـــ"father" قد حُذفت من التركيب، وذلك بقاعدة تحويلية تحذف الصفة المكررة.

المثال الثاني: I am certain that Dick is loyal، ومعنى الجملة: أنا متأكد بأن ديك وفي.

من قواعد الحذف في اللغة الإنجليزية حذف الحرف (preposition) قبل that، فإذا أبدلنا كلمة that بالكلمات الأخرى التي تحل محلها، ظهر الحرف (of)، في مثل هذه الجمل:

١. I am certain of Dick loyalty

٢. I am certain of Dicks being loyal

٣. I am certain of it

والحذف في هذا الموضع يناظر اللغة العربية في حذف الجر قياساً قبل "إن" و"أن" المصدريتين. فعلى سبيل المثال، يحذف حرف الجر "الباء" قبل "أن" المصدرية في الجملة: "أعتقد أنك ستغادر اليوم"، إلا أن الفارق بين الموضعين أن الحذف في العربية جائز أو اختياري، أما في الإنجليزية فهو واجب أو إجباري.[2]

نماذج من القرآن الكريم لظاهرة الحذف في ضوء نظرية النحو التوليدي التحويلي

نحاول في هذا الصدد أن نورد بعض النماذج التحليلية لظاهرة الحذف وفق القواعد والأسس التي فرضها النحو التوليدي والتحويلي، استكمالاً لما عرضناه سابقاً،

---

[1] عمايرة، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص٥٩.

[2] حمودة، **ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي**، ص٢٣٧-٢٣٨.

حتى تتضح لنا طريقة التحويليين في تحليل ظاهرة الحذف.

١. الحذف في الجملة الاسمية:

يحلل التحويليون التراكيب عموماً بالربط بين الجملة التوليدية والجملة التحويلية. وللجملة الاسمية أربع جمل توليدية بخصائصها التركيبية،[1] وهي:

١. اسم معرفة + اسم نكرة = مبتدأ + خبر

٢. اسم معرفة + اسم معرفة = مبتدأ + خبر

٣. اسم معرفة + شبه الجملة = مبتدأ + خبر

٤. شبه الجملة + اسم نكرة = خبر + مبتدأ

أ. حذف المبتدأ

المثال الأول: ﴿سُوْرَةٌ أَنْزَلْنَاهَا....﴾ (النور: ١) أي هذه السورة أوحيناها وأعطيناها الرسول (ص)....[2]

أصل الجملة التوليدية لهذه الآية: هذه سورة = اسم معرفة + اسم نكرة = م + خـــ فهي جملة توليدية اسمية، ثم أضاف إلى الجملة نعتاً للخبر، فصارت:

=> هذه سورة أنزلناها = اسم معرفة + اسم نكرة + صفة = م + خـــ + صفة فتحولت الجملة ثانية بحذف المبتدأ لوجود القرينة التي تدل عليه، فصارت أخيراً:

=> (هذه) سورة أنزلناها = اسم معرفةØ + اسم نكرة + صفة = مØ + خـــ + صفة فهي جملة اسمية تحويلية محمولة بالحذف حيث حذف منها المبتدأ، وترمز الجملة إلى المعنى الكامن في ذهن المتكلم.

---

[1] عمايرة، **العامل النحوي**، ص٤١-٥٠.

[2] الزحيلي، وهبة، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج** (بيروت: دار الفكر المعاصر، ودمشق؛ دار الفكر، ط١، ١٩٩١م)، ج١٨، ص١٢١.

المثال الثاني: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ (فصلت: ٤٦)، أي من عملاً صالحاً في الدنيا، فائتمر بأمر الله وانتهى عما نهى الله عنه فإنما يعود نفع ذلك على نفسه ويجازَى على وفق عمله، ومن أساء فعصى الله، فإنما يرجع وبال ذلك علي جرمه،[1] فالآية تتضمن جملتين توليديتين، هما: العمل لنفسه والإساءة عليها. وقد تم اختيار جملة جواب الشرط لتكون جملة توليدية لتعلق جملة فعل الشرط بها؛ لأن إسناد العمل الصالح أو جزائه لصاحب العمل مشروط بأن يقوم هو بهذا العمل، وإن الإساءة تسند إلى شخص ما إذا فعلها.

لقد تحولت الجملة التوليدية الأولى نحو الآتي:

العمل لنفسه =< من عمل صالحاً فالعمل لنفسه = قيد الشرط + م + خـــ

ثم: =< من عمل صالحاً فلنفسه = قيد الشرط + (اسم معرفة) + شبه جملة = قيد الشرط + م Ø + خـــ

فهي جملة اسمية تحويلية محمولة بالحذف حيث حذف منها المبتدأ. وتترابط الكلمات في الجملة السابقة على النحو الآتي:

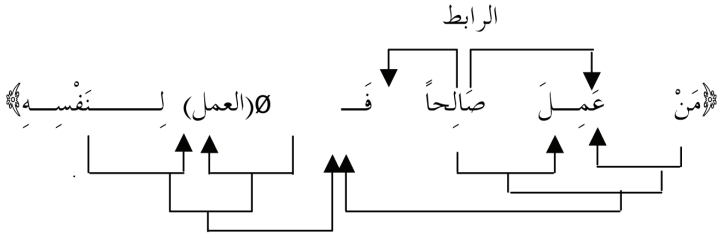

أما الجملة التقليدية الثانية، فقد تتحول إلى جملة تحويلية في مستوى البنية السطحية كما يأتي:

الإساءة عليها =<[2] من أساء فالإساءة عليها = قيد الشرط + م + خـــ ثم: =< من أساء فعليها = قيد الشرط +(اسم معرفة) + شبه جملة = قيد الشرط + م Ø[3]+ خـــ.

---

[1] المصدر نفسه، ج٢٤، ص٢٤٩.

[2] < يقصد به "صار".

[3] Ø يقصد به "محذوف".

المثال الثالث: ﴿فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ، وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ (البقرة: ٢٠٦)، أي يكفيه أن تكون له جهنم فراشاً ومهاداً، وبئس هذا الفراش والمهاد.[1]

الأصل الجملة التوليدية لـــ ﴿لَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ جهنم مهاد = اسم المعرفة + اسم نكرة. ثم تتحول إلى الجملة التحويلية في مستوى البنية السطحية عبر خطوات التحويل الآتية:

١. التحويل بزيادة (ال) التعريف إلى الخبر => جهنم المهاد = م + ال + خـــ
٢. التحويل يتقديم الخبر على المبتدأ => المهاد جهنم = (عنصر التقديم) ال + خـــ + م
٣. التحويل بزيادة أداة الذم (بئس) => بئس المهاد جهنم = نعم + (عنصر التقديم) ال + خـــ + م
٤. التحويل بحذف المبتدأ لدلالة السياق عليه => بئس المهاد = نعم + (عنصر التقديم) ال + خـــ + مØ
٥. التحويل بزيادة لام التوكيد => لبئس المهاد = ل + نعم + (عنصر التقديم) ال + خـــ + مØ

فالجملة تحويلية اسمية محولة بعناصر التحويل: زيادة (أل) ولام التوكيد، والترتيب، والحذف.

ب. حذف الخبر

المثال الأول: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (التوبة: ٦٢) أي يحلفون لكم أنهم ما قلوا شيئا فيه انتقاص للرسول ليرضوكم بتلك الإيمان والحال أنه تعالى ورسوله أحق بإرضاء، ولا يكون ذلك إلا بالطاعة، والمتابعة، وتعظيم أمره علي السلام إن كانوا حقا مؤمنين فليرضوا الله

[1] الصابوني، محمد علي، **صفوة التفاسير** (بيروت: دار القرآن الكريم، ط٢، ١٩٨١م)، ج١، ص١٣٣.

ورسوله.[1]

وأصل الجملة التوليدية لـــ﴿اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ :

الله أحق = اسم معرفة + اسم نكرة = م + خـــ.

فهي جملة توليدية اسمية، تتحول إلى الجملة التحويلية كما يأتي:

١. زيادة العطف "ورسوله" إلى المبتدأ => الله ورسوله أحق = م + عطف + خـــ

٢. زيادة قيد التخصيص بالخبر + قيد الشرط => الله ورسوله أحق أن يرضوه إن كنتم مؤمنين = م + عطف + خـــ + قيد التخصيص + قيد الشرط.

فهي جملة تحويلية اسمية، محولة بزيادات، حيث تترابط الكلمات في الجملة كما يلي:

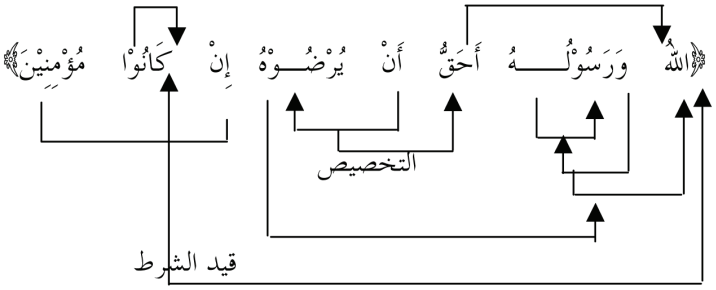

نلاحظ من العلاقات القائمة بين المورفيمات، أن الضمير "هاء" يعود إلى "الله ورسوله"، فهو لا يطابقهما في العدد، مما أدى إلى قول النحاة بعطف الجملة على الجملة: "الله أحق أي يرضوه ورسوله أحق أن يرضوه"، وبتقدير خبر المبتدأ للجملة الثانية. لذلك نفترض أن هناك خطوة أخرى في عملية التحويل، وبخاصة عندما نتعامل مع النصوص القرآنية المترهة عن الخطأ واللحن، فنقول بأنها محولة بالعدول عن الأصل لتوافق المعنى في المستوى العميق.

المثال الثاني: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا

[1] الصابوني، **صفوة التفاسير**، ج١، ص٥٤٥.

آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ...﴾ (المائدة: ٥)، أي ذبائح اليهود والنصارى حلال لكم وذبائحكم حلال لهم، فلا حرج أن تطعموا منهم وتطعموهم لهم، وأبيح لكم أيها المؤمنون زواج الحرائر العفيفات من المؤمنات والكتابيات إذا دفعتم لهن مهورهن حال كونكم أعفاء بالنكاح غير مجاهرين بالزنى وغير متخذين عشيقات وصديقات تزنون بهن سراً، ومن يرتد عن الدين ويكفر بشرائع الإيمان فقد بطل عمله وهو من الهالكين.[1]

تشتمل الجملة على ثلاث جمل توليدية:

١. طعام الذين أوتوا الكتاب حل = م +خـــ.

٢. طعامكم حل = م + خـــ.

٣. المحصنات حل = م + خـــ.

فهي كلها جمل توليدية اسمية، وتم الربط بين الجمل الثلاثة بعطف الجملة على الجملة. فالجملة، على الرغم من طولها، تقتصر على المبتدأ والعناصر المتعلقة به فقط، وحُذف من الجملة خبرها، ودلت عليه القرائن الموجودة في السياق. وتتمثل العلاقات بين الكلمات في الجملة على النحو الآتي:

[م + قيد التخصيص + (عطف + قيد التخصيص + قيد الشرط + حالات)] + خـــ Ø

المثال الثالث: ﴿فَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (البقرة: ٦٤)، أي بقبول التوبة والعفو عن الزلة لكنتم من الهالكين في الدنيا والآخرة.[2]

وأصل الجملة التوليدية لأسلوب الشرط هذا هو: أنتم من خاسرون = اسم معرفة + شبه جملة = م + خـــ. وقد تحولت إلى الجملة التحويلية بواسطة عملية التحويل بخطواتها التالية:

١. تحويل بزيادة عنصر الزمن (كان) => كنتم من الخاسرين= عنصر الزمن

---

[1] الصابوني، **صفوة التفاسير**، ج١، ص٣٢٨-٣٢٩.

[2] المرجع السابق، ج١، ص٦٥.

الماضي + م + خـــ.

٢. تحويل بزيادة قيد شرط امتناع الوجود => لو لا فضل الله ورحمته موجودة كنتم من الخاسرين. = قيد الشرط (أداة الشرط + المسند إليه + مسند) + عنصر الزمن الماضي + م + خـــ

٣. تحويل بحذف المسند في جملة الشرط => لو لا فضل الله ورحمته كنتم من الخاسرين = قيد الشرط (أداة الشرط + المسند إليه + Ø) + عنصر الزمن الماضي + م + خـــ

٤. تحويل بزيادة لام التوكيد => لو لا فضل الله ورحمته (موجودة) لكنتم من الخاسرين = قيد الشرط + عنصر الزمن الماضي + عنصر التوكيد + م + خـــ

فالجملة جملة تحويلية اسمية، محولة بعناصر التحويل: الزيادات والتوكيد، والحذف

ثانياً: الحذف في الجملة الفعلية

قبل أن نمضي في تحليل الجملة الفعلية، نود أن نذكر بأن للجملة الفعلية ثلاث جمل توليدية، نمثلها بقاعدة إعادة تركيب الجملة كما يلي:

١. فعل لازم + اسم مرفوع = فعل + فاعل

٢. فعل متعدٍ + اسم مرفوع + اسم منصوب + اسم منصوب +... = فعل + فاعل + مفعول به (١) + مفعول به (٢) +...

٣. فعل متعدٍ + ضمير+ اسم مرفوع = فعل + مفعول به + فاعل

وتتفرع من هذه الجمل التوليدية الثلاث جمل تحويلية كثيرة.

أ. حذف الفعل

المثال الأول: ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ...﴾ (الأنعام: ١٤٣)، أي أنشأ لكم من الأنعام ثمانية أنواع أحل لكم أكلها من الضأن ذكراً وأنثى، ومن المعز ذكراً وأنثى... وقال القرطبي: يعني ثمانية أفراد، وكل فرد عند العرب يحتاج

إلى آخر يسمى زوجاً ،فيقال للذكر: زوج وللأنثى زوج.[1]

أصل الجملة التوليدية للآية الأخيرة ﴿ثمانيةَ أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين﴾: أنشأ الله ثمانية أزواج = فعل + فاعل + مفعول به

فهي جملة توليدية فعلية، تتحول إلى الجملة التحويلية عبر خطوات عملية التحويل كما يلي:

١. التحويل بزيادة قيد التفصيل بعد الإجمال بإتيان البدل من المفعول به، => أنشأ الله ثمانية أزواج اثنين من الضأن = فعل + فاعل + مفعول به + بدل.
٢. التحويل بزيادة العطف => أنشأ الله ثمانية أزواج اثنين من الضأن و اثنين من المعز = فعل + فاعل + مفعول به + بدل + عطف.
٣. التحويل بتقديم الجر والمجرور المتعلقين بالبدل => أنشأ الله ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين = فعل + فاعل + مفعول به + بدل + (عنصر الترتيب) + عطف.
٤. التحويل بحذف الفعل والفاعل لما دل عليهما السياق => ثمانية أزواج اثنين من الضأن ومن المعز اثنين = فعلØ + فاعلØ + مفعول به + بدل + (عنصر الترتيب) + عطف.

فالجملة جملة تحويلية، محولة بواسطة عناصر التحويل: الزيادة والترتيب والحذف.

المثال الثاني: ﴿فَأَجْمِعُوْا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ (يونس: ٧١)، أي فاعزموا أمركم وادعوا شركاءكم ودبروا ما تريدون لمكيدتي.[2]

هذه الجملة تتكون من جملتين توليديتين؛ "أجمعوا أمركم"، و"أجمعوا شركاءكم". وقد امتنع القول باتحاد الجملة في جملة توليدية واحدة؛ لأن فعل "أجمع" له سمات خاصة تجعله لا تناسب لدخول على مفعول به "شركاء". ترتبط هذه السمات

---

[1] الصابوني، **صفوة التفاسير**، ج١، ص٤٢٤.

[2] المرجع السابق، ج١، ص٥٩٢.

بالسياق الذي يرد فيه الفعل، فتنص على فئات فعلية متفرعة وتؤثر في التحليل النحوي. فمن سمات الفعل "أجمع" هي لا يدخلها مفعول به من جنس الإنسان، وترمز هذه السمة بـــ[مفعول به إنسان] لأن "أجمع" الأمر بمعنى أحكمه،[1] فلا يصح إطلاق فذا الفعل على الشركاء.[2]

فإذا ركبنا الجملة "أَجْمِعُوْا شركاءكم"، فالجملة تبدو صحيحة تركيبياً أو نحوياً لأن للفعل سمة التعدي إلى مفعول به واحد، ولكنها غير صحيحة من حيث المعنى. فقواعد النحو التوليدي والتحويلي تهتم بالنظام الشامل للغة وتعبر عنها، فالنظام الشامل ينبغي أن تقدر على توليد جميع الجمل الصحيحة تركيبياً، كما يجب أن تولد الجمل ذات المعاني المقبولة فقط.[3]

فبالنسبة إلى الجملة التوليدية الثانية، تم التحويل عنها بعنصر الحذف، فصارت:

=> (أجمعوا) شركاءكم =ف Ø + فا Ø + مفعول به

فهي جملة تحويلية فعلية، محولة عن طريق حذف الفعل والفاعل.

٣. ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ...﴾ (التوبة: ٦)، أي إن استأمنك مشرك وطلب منك جوارك فأمنه حتى يسمع القرآن ويتدبره.[4]

أصل الجملة التوليدية لهذه الآية: أجره= فعل + فاعل (ضمير مستتر) + مفعول به (ضمير)= ف + فا + مف.وما سماه النحاة بجملة جواب الشرط جملةً توليديةً في أسلوب الشرط، تعد جملة توليدية فعلية، ثم تتحول عبر سلسلة من الخطوات التحويلية إلى الجملة التحويلية في مستوى البنية السطحية، كما يلي:

---

[1] مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، مادة (أجمع) (تركيا: مكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٩٨ م)، ص١٣٥.

[2] زكريا، **الألسنة التوليدية التحويلية**، ص٧٢، ٧٣.

[3] خرما، نايف، **أضواء في الدراسات اللغوية المعاصرة** (بيروت: عالم المعرفة، ط٢، ١٩٧٨م)، ص ٣٢٤.

[4] الصابوني، **صفوة التفاسير**، ج١، ص٥٢٢.

١. تحويل بزيادة قيد الشرط => إن استجارك أحد من المشركين فأجره

= قيد الشرط [أداة الشرط + فعل + مفعول به (ضمير) + فاعل] + فعل + فاعل (ضمير مستتر) + مفعول به (ضمير) = قيد الشرط + ف + فا + مف

٢. تحويل بتقديم الفاعل لجملة الشرط على فعله => إن أحد من المشركين استجارك فأجره

=قيد الشرط [أداة الشرط + فاعل + فعل + مفعول به] + فعل (+عنصر التقديم)+ فاعل (ضمير مستتر) + مفعول به (ضمير)

فالجملة جملة تحويلية فعلية، محولة أولاً بدخول قيد الشرط الذي يتكون من أداة الشرط وفعل الشرط وفاعله ومفعول به، فهي تفيد الشرط في إجارة المشركين. وقد جرى على عنصر التحويل السابق تحويل آخر، بالترتيب، هو تقديم فاعل الفعل "استجار" عليه وعلى المفعول به. وبذا بقيت أداة الشرط "إن" تدخل على الفعل كما اشترط عليه النحاة، فلا حذف في هذه الجملة ولا نحتاج إلى تقدير فعل أخر يفسره المذكور.[1]

وأيَّد هذا المذهب ميشال زكريا الذي يرى بأن ثمة تحويلا بنقل الاسم إلى موقع الابتداء[2] في جملة الشرط السابقة. ويمكن وصف هذا التحويل بصورة مبسطة على النحو التالي:

استجارك أحدٌ من المشركين=> أحد من المشركين استجارك

فعل + اسم + اسم => اسم + فعل + (ضمير مستتر للفاعل الذي تم نقلها إلى موقع الابتداء) + اسم.

ب. حذف الفاعل

المثال الأول: ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ (الأنعام: ٩٤)، أي

---

[1] عمايرة، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص١٢٤-١٢٥.

[2] زكريا، **الألسنية التوليدية التحويلية**، ص٢٨-٣٠، وص٣٦-٣٧.

تقطع وصلكم وتشتت جمعكم وضاع وتلاشى ما زعمتموه من الشفعاء والشركاء.[1]

هذه الجملة مكونة من جملتين توليديتين: "تقطع الشيء" = (فعل + فاعل) و"ضل الشيء" = فعل + فاعل. لقد تم الربط بين الجملتين عن طريق العطف بالواو، واشتراك الفعلين في فاعل واحد. وقد منع النحو العربي اشتراك الفعلين بفاعل واحد، ويسمّى هذا الأسلوب بالتنازع. فالنحو التوليدي والتحويلي لا يقر بالحذف في أسلوب التنازع، ويرى أن الفعلين قد اشتركا في فاعل واحد، وترابط الكلمات في الجملة كما يلي:

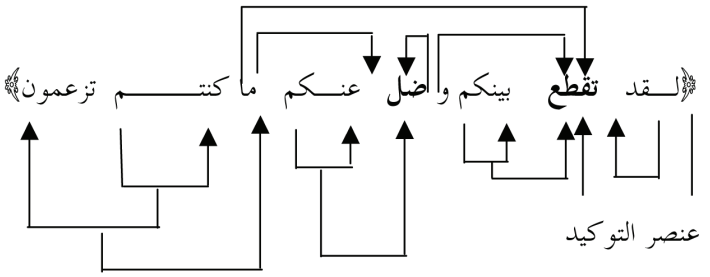

فالجملة تحويلية فعلية، محولة بعنصري التوكيد؛ لام التوكيد، و"قد".

المثال الثاني: من ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُمْ ۟ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾ (يوسف: ٣٤)، أي ثم ظهر من المصلحة والرأي للعزيز وامرأته والشاهد الذي شهد عليها من أهلها بعد شيوع الخبر، وبعد ما عرفوا براءته، وظهرت الآيات وهي الأدلة على صدقه في عفته ونزاهته ظهر لهم أن يسجنوه لأجل غير معلوم إيهاما أنه راودها عن نفسها، وأنهم سجنوه على ذلك.[2]

وأصل الجملة التوليدية للآية: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُمْ ۟ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ﴾: بدا أمرٌ = فعل + فاعل.

لقد تحولت الجملة التوليدية في مستوى البنية العميقة إلى الجملة التحويلية في

---

[1] الصابوني، **صفوة التفاسير**، ج١، ص٤٠٦.

[2] الزحيلي، **التفسير المنير**، ج١٢، ص٢٥٧.

مستوى البنية العميقة عن طريق زيادة قيدَين اثنين إليها، هما قيد الزمن "من بعد ما رأوا الآيات" وقيد التخصيص "لهم"، ثم تحولت بعد ذلك بحذف الفاعل "أمر" لما في السياق من قرينة. ومراحل التحويل كما يلي:

١. تحويل بزيادة قيد التخصيص => بدا أمر لهم.

٢. تحويل بتقديم التخصيص على الفاعل => بدا لهم أمر.

٣. تحويل بزيادة قيد الزمن=> بدا لهم أمر من بعد ما رأوا الآيات.

٤. تحويل بحذف الفاعل => بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات.

فالجملة تحويلية محولة بواسطة ثلاثة عناصر التحويل: الزيادة والترتيب والحذف.

المثال الثالث: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (الأنفال: ٢)، أي إنما الكاملون في الإيمان المخلصون فيه هم الذين إذا ذكر اسم الله فزعت قلوبهم لمجرد ذكره، استعظاماً لشأنه، وتهيبا منه جل وعلا، وإذا تليت عليهم آيات القرآن ازداد تصديقهم ويقينهم بالله ولا يرجون غير الله ولا يرهبون سواه.[1]

تكونت الآية من أربع جمل توليدية، وهي:

١. الاسم الموصول وصلته + المؤمنون = م + خـــ

٢. وجلت قلوبهم = ف + فا

٣. زادتهم إيماناً = ف + فا + مف

٤. يتوكَّلون = ف + ف

وهذه الجمل التوليدية الأربع، تم تدريجها في جملة تحويلية كبرى، باتخاذ الجملة التوليدية الأولى قالباً لها، فتنتظم الجمل الثلاثة في موقع جملة الصلة والعطوف عليها. لقد طرأ على تلك الجمل التوليدية التحويل، ونركز في هذه الآية على الجملتين

---

[1] الصابوني، **صفوة التفاسير**، ج١، ص٤٩٤.

التوليديتين؛ الثانية والثالثة، لما طرأ عليهما من تحويل بالحذف.

فالجملة التوليدية الفعلية الثانية ﴿وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾، محولة إلى الجملة التحويلية عبر سلسلة من الخطوات، كما يلي:

١. التحويل بزيادة قيد الشرط => إذا ذَكَر أحدٌ الله وجلت قلوبهم = قيد الشرط (أداة + ف + فا + مف) + ف + فا.

٢. التحويل بحذف الفاعل لفعل الشرط => إذا ذُكِر الله وجلت قلوبهم = قيد الشرط (أداة + ف + فا Ø + مف) + ف + فا.

فالجملة جملة تحويلية فعلية، محولة بزيادة قيد الشرط وبحذف فاعل فعل الشرط.

أما الجملة التوليدية الفعلية الثالثة ﴿زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾، فمحوَّلة إلى جملة تحويلية عبر الخطوات الآتية:

١. التحويل بزيادة قيد الشرط => إذا تلى أحدٌ آياتَه زادتهم إيماناً= قيد الشرط (أداة + ف + فا + مف) + ف + فا.

٢. التحويل بزيادة قيد التخصيص إلى فعل الشرط => إذا تلى أحدٌ آياتَه عليه زادتهم إيماناً = قيد الشرط (أداة + ف + فا + مف + قيد التخصيص) + ف + فا.

٣. التحويل بحذف الفاعل لفعل الشرط => إذا تُلِيَت عليهم آياته زادتهم إيماناً = قيد الشرط (أداة + ف + فا Ø + مف + قيد التخصيص) + ف + فا.

فالجملة جملة تحويلية فعلية، محولة بواسطة عناصر التحويل: الزيادة والحذف

ج. حذف المفعول به

المثال الأول: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر: ٩)، أي هل يستوي العلماء والجهال؟.[1]

---

[1] الزحيلي، **التفسير المنير**، ج٢٣، ص٢٥٨.

أصل الجملة التوليدية لجملة الصلة الثانية: يعلمون شيئاً = ف + فا + مف

فهي جملة توليدية فعلية، ثم تتحول إلى الجملة التحويلية بالخطوات التالية:

١. التحويل بزيادة النفي => لا يعلمون شيئاً = عنصر النفي + ف + فا + مف

٢. التحويل بحذف المفعول به => لا يعلمون = عنصر النفي + ف + فا + مف Ø

فالجملة جملة تحويلية فعلية، محولة بالنفي وبحذف المفعول به

المثال الثاني: ﴿فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِيْنَ﴾ (الأنعام: ١٤٩)، أي فلو شاء لهداكم إلى الإيمان أجمعين.[1]

أصل الجملة التوليدية: هداكم = ف + فا (ضمير مستتر) + مف، فهي جملة توليدية فعلية، وتحولت إلى الجملة التحويلية بخطوات التحويل التالية:

١. التحويل بزيادة قيد الشرط => لو شاء هدايتكم لهداكم

= قيد الشرط (أداة + ف + فا + مف) + ف + فا (ضمير مستتر) + مف

٢. التحويل بزيادة عنصر التوكيد => لو شاء هدايتكم لهداكم أجمعين

= قيد الشرط (أداة + ف + فا + مف) + ف + فا (ضمير مستتر) + مف + عنصر التوكيد

٣. التحويل بحذف المفعول به لفعل الشرط => لو شاء لهداكم أجمعين

= قيد الشرط (أداة + ف + فا + مف Ø) + ف + فا (ضمير مستتر)

فالجملة جملة تحويلية فعلية، محولة بواسطة عناصر التحويل: زيادة قيد الشرط والتوكيد، وحذف مفعول به لفعل الشرط.

المثال الثالث: ﴿أَهَذَا الَّذِيْ بَعَثَ اللهُ رَسُوْلاً﴾ (الفرقان: ٤١)، أي أهذا المبعوث من عند الله رسولا إلينا؟.[2]

---

[1] الصابوني، **صفوة التفاسير**، ج١، ص٤٢٧.

[2] الزحيلي، **التفسير المنير**، ج١٩، ص٧٢.

أصل الجملة التوليدية لهذه الآية:بعث الله هذا = ف + فا + مف.

فهي جملة توليدية فعلية، ثم تحولت إلى الجملة التحويلية كما يلي:

١. التحويل بزيادة قيد التخصيص بدخول الغرض من البعثة => بعث الله هذا رسولاً = ف + فا + مف + مف لأجله.

٢. التحويل بزيادة عنصر السؤال => أبعث الله هذا رسولاً = أداة الاستفهام + فا + مف + مف لأجله.

٣. التحويل بتقديم المفعول به على فعله وزيادة (الذي) للربط بين المفعول به المقدم بالفعل، وتقدم عليه عنصر الاستفهام[1] => أهذا الذي بعث الله رسولاً = أداة الاستفهام + فا + رابط + ف + مف + مف لأجله

فالجملة جملة تحويلية فعلية، محولة بالزيادة والتقديم (عنصر الترتيب)

٣. حذف حروف المعاني

١. ﴿يُوْسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ (يوسف: ٢٩)، أي يا يوسف أعرض عن ذكر هذه الواقعة واكتم خبرها عن الناس.[2]

أصل الجملة التوليدية: أعرِضْ = ف + فا

فهي جملة توليدية فعلية، ثم تحولت بزيادة قيد التخصيص المتمثل في الجر والمجرور المتعلقين بالفعل، فصارت:

=> أعرض عن هذا = ف + فا + قيد التخصيص

ثم تحولت، أخيراً، بزيادة عنصر النداء، وله صيغٌ عديدة، ولكن الأصل في أسلوب النداء هو أن يأتي المنادى مسبوقاً بأداة النداء (يا + المنادى)، ويأتي معه عنصر

---

[1] عمايرة، خليل أحمد، **آراء في الضمير العائد ولغة أكلوني البراغيث** (عمَّان: دار البشير، ط١، ١٩٨٩م)، ص٦٢-٦٣.

[2] الزحيلي، **التفسير المنير**، ج١٢، ص٢٤٧.

آخر يحول الجملة إلى الصورة النهائية في مستوى البنية السطحية وهو التنغيم، فصارت: => يوسف(!)، أعرض عن هذا = عنصر النداء + التنغيم + ف + فا + قيد التخصيص

ففي هذه الآية، جاء المنادي (يوسف) عارياً عن "يا"، ودلت على أسلوب النداء النبرات الصاعدة الزائدة في أجزاء معينة من فونيمات الكلمة. والنبر والتنغيم عنصر من عناصر التحويل الذي يحول بنية الجملة من حالة إلى حالة، ويحول، عقبَ التحويل في البنية، المعنى من معنىً إلى آخر.[1]

فالجملة جملة تحويلية فعلية، محولة بعناصر التحويل: الزيادة، والتنغيم.

٢. ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ (النساء: ١)، أي خافوا الله الذي يناشد بعضكم بعضا به حيث يقول: أسألك بالله وأنشدك بالله واتقوا الأرحام.[2]

أصل الجملة التوليدية لهذه الاية: اتقوا الله = ف + فا + مف.

فهي جملة توليدية فعلية، ثم تحولت إلى الجملة التحويلية عبر الخطوات التالية:

١. التحويل بزيادة الصلة => اتقوا الله الذي تساءلون به

= ف + فا + مف + قيد الصلة [اسم موصول + ف + فا + (جر ومجرور)]

٢. التحويل بزيادة العطف في جملة الصلة => اتقوا الله الذي تساءلون به وبالأرحام = ف + فا + مف + قيد الصلة [اسم موصول + ف + فا + (جر ومجرور)] + (جر + مجرور)

٣. التحويل بحذف حرف الجر في (بالأرحام) => اتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام

= ف + فا + مف + قيد الصلة [اسم موصول + ف + فا + (جر ومجرور)] + (جرØ + مجرور)

---

[1] عمايرة، **في نحو اللغة وتراكيبها**، ص١٧٢.

[2] الصابوني، **صفوة التفاسير**، ج١، ص٢٥٨.

وكان الأصل في العطف على الضمير المجرور، فعلينا أن نعيد ذكر حرف الجر، فثمة الجر المحذوف في الجملة قياسا على الأصل في اللغة.

فالجملة جملة تحويلية فعلية، محولة بواسطة عدد من عناصر التحويل، هي: الزيادات والحذف.

٤. ﴿وَاخْتَارَ مُوْسَى قَوْمَهُ سَبْعِيْنَ رَجُلاً﴾ (الأعراف: ١٥٥)، أي اختار موسى سبعين رجلاً من قومه ممن لم يعبدوا العجل.[1] أصل الجملة التوليدية لهذه الآية: اختار موسى سبعين رجلاً = ف + فا + مف (عدد + معدود). فهي جملة توليدية فعلية، ثم تحولت الجملة إلى الجملة التحويلية بزيادة قيد التخصيص ليخصص المفعول به، فصارت: => اختار موسى سبعين رجلاً من قومه = ف + فا + مف (عدد + معدود) + قيد التخصيص.

ثم تقدم القيد على المفعول به، فصارت: => اختار موسى من قومه سبعين رجلاً = ف + فا + قيد التخصيص (+ عنصر الترتيب) + مف (عدد + معدود).

وأخيراً، تحولت بحذف الجار، وبقي المجرور وحده، فتخلص من علامة الاقتضاء وانتصب لأنه قد أخذ موقع المفعول به الثاني المحذوف.

الخلاصة

إن ظاهرة الحذف حظيت باهتمام النحاة، وشغلت مكاناً مرموقاً في مؤلفاتهم. لقد اجتمعت أقلام النحاة عليها فوضعوا لها أسباباً ودواعيَ وأغراضاً، وتكلموا على أنواعها وكيفية تقديرها. وعلى الرغم من أن هناك مناهج جديدة في تحليل اللغة، وخاصة ما يتعلق بتراكيب اللغة وأنظمتها ظهرت في العصر الحديث، إلا أن هذه المناهج أو الدراسات اللغوية الحديثة لا تستغني عن الاستفادة من التراث، ولاسيما في

---

[1] علي الصابوني، **صفوة التفاسير**، ج١، ص٤٧٤.

محاولة إحياء النحو. ذلك أنه يجدر بنا أن نراعي ما جاءت به أمهات الكتب النحوية القديمة في محاولة لإحياء دراسة النحو وتغذيتها بالنظرات اللغوية الحديثة كما فعله عدد من المعاصرين أمثال نهاد الموسى، وعبد القادر المهيري، وخليل أحمد عمايرة، وغيرهم.

ولذلك فقد اعترف النحو التوليدي التحويلي بوقوع الحذف في اللغة، وعده من الظواهر اللغوية العامة، وقدر لهذه الظاهرة أحسن التقدير حيث عدّها عنصراً من عناصر التحويل. ولعل السبب الرئيس الذي أدى إلى الاتفاق بين النحو العربي والنحو التوليدي التحويلي في تقريرهما بظاهرة الحذف هو الاعتماد على العقل في دراسة اللغة، حيث لا تقتصر الدراسة على الألفاظ والتراكيب المحسوسة فقط، بل تعدى إلى البنية العميقة تحت هذه المادة المحسوسة.